[31] زاخرة (1)، وبدورها زاهرة. دولة ملك ترجى الركائب الى حرمه، وتوحى الرغائب من كرمه، وتنزل المطالب بساحته، وتستنزل الراحة من راحته، قد بلغ نهاية الاطوار، وبلغ غاية الاطوار، فهو قبلة الصلات ان لم يكن قبلة الصلاة، وكعبة المحتاج ان لم يكن كعبة الحجاج، ومشعر الكرام ان لم يكن مشعر الحرام، ومنى الضيف ان لم يكن منى الخيف، بابه غير مرتج (2) عن كل مرتج، ونوابه أي منهج لكل ذي منهج. إذا غلقت أبواب قوم لعلة * فبابك مفتوح وليس بمرتج وسيفك موقوف على طلب العلى * وسيبك (3) موقوف على كل مرتجي فهو للارزاق في الخصب والجدب قاسم، وللاعمار بالحرب والضرب قاصم، فمنحه رغائب ومحنه غرائب، قد أصبح لحجم الكفر ماحيا " ولحمي الايمان حاميا "، بهمته تعزل السماك الاعزل لسموها، وتجر على المجرة ذيل علوها، همم لم يزل لسهام المعالي مقلا عراؤها لا ينام، ولقد أو طأتك ذروة مجد لا تسامى ورتبته لا تسام، وفصلت هذه المساعي غير القول فضلت في وصفها الافهام. وكيف لا يكون كذلك وهو ثمرة غصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء (4) لدى العزيز الغفور، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور (5)، فماذا عسى بمثلي أن يطري ويقول بعد مدح ا بهذه الشجرة والرسول، لكني أتبرك فأقول اجمالا واجلالا وان استلزم للقصور

_____

1. زخر البحر: مد وكثر ماؤه وأرتفعت أمواجه. 2. ارتجت الباب ارتاجا: أغلقته أغلاقا وثيقا. 3. السيب العطاء. 4. سورة ابراهيم: 24. 5. سورة النور: 35.

_____